الحراك النسْوي الرقمي
مقاربات المدافعة الرقمية للمجموعات النسْوية

الحراك النسْوي الرقمي

مقاربات المدافعة الرقمية للمجموعات النسْوية

ورقة صادرة عن مؤسسة إدراك للتنمية والمساواة

مصر - 2023

إعـــــــداد

الباحثتين

مي جمال

منى حميدة

مقدمـــــة:

يتطور العالم من حولنا وتتطور أدواته، ويعتبر الإنترنت من أهم أدوات العصر الحديث، وكان من الطبيعي أن يُستغل من الحركات الاجتماعية المختلفة لكسب تأييد لقضاياها التي تدافع عنها، وإذا نظرنا للحركة النسْوية في المنطقة العربية فلقد استغلت هذه الأداة بشكل كبير وفعال، فقبل الربيع العربي في 2011 كان الوضع مقتصر على عمل مؤسسات المجتمع المدني ذات التوجه الحقوقي أو من مؤسسات لها توجه نسْوي، وبعض الجهود الذاتية جداً التي تدافع عن حقوق النساء من منظور فردي، ولكن حالة الحراك المجتمعي الواسع أثناء وبعد الثورات العربية مباشرة والذي اتخذ من قضايا مثل "التحرش الجنسي" مدخلاً مؤسساً لاستقلال المطالبات بحقوق النساء وإخراجها من السياق التنموي لسياق منفصل كقضايا مستقلة، تطور الأمر للحديث عن قضايا كان مسكوت عنها تماماً مثل قضايا حرمان النساء من الميراث، التمييز ضد النساء في القوانين، معاناة النساء في قضايا الطلاق والنفقة والحضانة ومنح الجنسية لأبنائهن وبناتهن، معتقلات المنازل، التحرش في أماكن العمل ..إلخ ،لنصل إلى الحديث عن ملكية الجسد والجنسانية وحب الذات والجسد والاستقلال الفكري والمادي عن الأسرة، بدأ الأمر ببعض التدوينات الفردية لينبثق منها فيما بعد عدد من المبادرات الافتراضية التي خلقت دوائر دعم وضغط على الدولة في المقام الأول وعلى المؤسسات المهتمة بالعمل على حقوق النساء في المقام الثاني لتُجبر الكثير منها على تبني خطابات تقدمية وتخرجها من عباءة جبر الضرر إلي تجنب حدوث هذا الضرر.

في هذه الورقة سنناقش استخدام هذه الموجة من الحراك النسْوي منصات التواصل الاجتماعي المختلفة لإحداث تغيير فكري وأسباب اللجوء لها، ومميزات وعيوب هذه المنصات وأنواع الثقافات المتنوعة التي انتشرت بسبب هذا النوع من الحراك، كما سنذكر أشهر الوسوم والحملات في المنطقة العربية التي خلقت تغيير قانوني أو فكري ومجتمعي.

بداية الحراك النسْوي على منصات التواصل الاجتماعي:

اكتسبت منصات التواصل الاجتماعي أهمية متزايدة خلال العقد الماضي، خاصة بعد دورها البارز في ثورات الربيع العربي، حيث استخدمت المنصات المختلفة خاصة (فيسبوك وتويتر) كأداة لتعبير الشباب والشابات عن آرائهم/أرآهن، والمطالبة بالتغيير والتعبير عن سخطهم/ن على الأوضاع السياسية والاقتصادية المتدهورة في المنطقة العربية، تطور الأمر للحشد والتنظيم عبر هذه الوسائط الافتراضية. ورغم استقرار النظم القديمة في المنطقة وفشل الثورات في إحداث تغييرات على مستوى السياسي، إلا أنها أحدث تغييرات اجتماعية واضحة.

من أهم الحركات التي استفادت من هذه التغييرات وأدواتها المتمثلة في وسائل التواصل الاجتماعي هي الحركة النسْوية، فظهرت حركة كبيرة من التدوين والكتابة من خلال الفيسبوك وتويتر من قبل النشطاء / الناشطات على صفحاتهم/ن الخاصة، عن العنف الذي يمارس ضد النساء في المجالين العام والخاص، وافتقارهن للحماية القانونية من هذا العنف، ومحاولة كسر الحصار الأبوي الذكوري المفروض على أجسادهن وكافة أفعالهن في المجال العام.

بالإضافة لظهور صفحات متخصصة توثق نضال النسْويات ومساهمتهن في الثورة والانتهاكات التي حدثت وتحدث لهن، مثل صفحة انتفاضة المرأة في العالم العربي، وهي من أوائل الصفحات التي ساهمت في بناء نشاط نسْوى من خلال الفيسبوك عام 2012، كما ظهرت العديد من المبادرات المختلفة التي تعمل على رفع الوعي في العديد من الانتهاكات ضد النساء والتي بدأت بموضوع التوعية عن التحرش الجنسي ثم تطور الأمر للعديد من المبادرات المختلفة التي تناولت موضوعات تتعلق بالنساء وسلامتهن الجسدية والنفسية والجنسية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية. مما شكل صدمة مجتمعية هائلة، فهذه الموضوعات كان مسكوت عنها تماماً، ويتم اعتبارها إما شأن داخلي للأسرة، تُعَرِض من تتجرأ/يتجرأ عن الحديث فيها للوصم والنبذ المجتمعي الذي يصل للملاحقات القضائية، أو تعتبر حقوق لا تشكل أولوية لدى المجتمع والدول في المنطقة العربية، والحديث عنها درب من دروب الرفاهية.

أسباب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة للتعبير عن مطالب الحركة النسْوية وشكاوى النساء:

تعتمد الحركة النسْوية بشكل متزايد على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، حيث تحولت هذه المنصات لساحات لعرض الكثير من أفكار الحركة، وإدارة نقاشات موسعة حولها، حيث تلعب دوراً واضحا في إعادة صياغة كثير من المفاهيم الراسخة والاتجاهات المجتمعية التي تتخذ من الأديان والأعراف والتقاليد ستاراً لها.

ومن أبرز الأسباب التي أدت لاعتماد الحركة النسْوية على وسائل التواصل الاجتماعي:

أولاً: اعتمدت الناشطات في البداية على هذه المنصات بدافع الحفاظ على سلامتهن الجسدية، وذلك بسبب الاعتداءات الجسدية والجنسية المتكررة عليهن في المظاهرات التي حدثت قبل وأثناء وبعد ثورات الربيع العربي.

ثانياً: أدت إتاحة الإنترنت وقلة تكلفته الاقتصادية وضعف التمويل المتاح للمجموعات النسْوية الناشئة إلى اعتمادهن على مختلف المنصات للتعبير عن أنفسهن، وطرح العديد من الأفكار التي اعتبرت صادمة للمجتمع حينذاك.

ثالثاً: التوسع والانتشار ووصول أصواتهن لأكبر عدد ممكن من المستخدمين والمستخدمات لهذه المنصات، مما أدى لخلق تضامن نسْوي واسع على المستوى المحلي والإقليمي، ساهم بشكل رئيسي في حشد وتحريك العديد منع قضايا النساء، وصعَّد الكثير من القضايا التي كان من الممكن أن تظل مجهولة لدى المسؤولين والمسؤولات في المناصب القيادية.

كيف ساعدت منصات التواصل الاجتماعي الناشطات النسويات في تحدي المجتمع الأبوي؟

أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي المساحة للعديد من الناشطات النسْويات الفرصة لتحدي النظم الأبوية التي تفرضها الدولة والمجتمع على كل ما يتعلق بالنساء، ويأتي في المقدمة " الجنس" ، فكان الحديث عن الصحة الإنجابية والجنسية للنساء يجب أن يكون في دوائر ضيقة للغاية، حيث ينظر لأجساد النساء كما لو كانت

ملكية خاصة للأب، تنتقل من بعده إلى الزوج، وأي محاولات للتثقيف الجنسي قبل أو بعد الزواج تواجه بوصم ونبذ مجتمعي، يصل الأمر لمنع النساء قبل الزواج من زيارة الأطباء/الطبيبات لأي استشارة تتعلق بصحتهن الجنسية، وسواء قبل أو بعد الزواج؛ يمنع العرف الطبي أي تدخل جراحي -مهما كان عاجلا- إلا بموافقة ولي الأمر (الأب – الزوج- الشقيق).

أما الحديث عن الانتهاكات الجسدية والجنسية سواء في المجال العام أو الخاص، فكان مرفوض تماماً وقد يصل الأمر لقتل المجني عليها أو تحديد حركتها في المنزل.

تغير ذلك بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، وظهرت العديد من المبادرات التي لم تتوقف فقط عن تثقيف النساء قبل الزواج أو بعده، بل تتحدث عن التثقيف الجنسي للأطفال/الطفلات والمراهقين/ات، حيث أثبت ذلك فاعليته في حمايتهم/ن من الاعتداءات الجنسية الجسدية أو الاعتداءات عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، مثل مبادرات الحب ثقافة، و Sex Talks،و Safe، ومبادرة شمسية، ومنتدى الجنسانية.

بجانب العديد من الحملات الإلكترونية التي قامت بها المؤسسات النسْوية ومؤسسات المجتمع المدني للتوعية بالصحة الجنسية والإنجابية وأحقية النساء في ملكية أجسادهن، وأساليب مواجهة التحرشات الجسدية والإلكترونية.

ومن أبرز الأمثلة الدالة على نجاح هذه الحملات في مصر ارتفاع معدلات البلاغات عن جرائم التحرش الإلكتروني من 16 حالة في عام 2021 في مقابل 103 حالة خلال عام 2022، طبقاً لمرصد العنف القائم على النوع الاجتماعي بمؤسسة إدراك.

وأيضاً حق النساء في الالتحاق بمجلس الدولة في مصر، والتي قادته مبادرة " المنصة حقها" منذ أواخر عام 2018 للمطالبة بهذا الحق، حيث جرت العادة والعرف القضائي والقانوني في مصر عدم تمكين النساء من الالتحاق بمجلس الدولة والنيابة العامة، وقد نظمت مبادرة " المنصة حقها" العديد من الفعاليات والنقاشات المجتمعية الموسعة التي دفعت في النهاية الجهات السياسية إلى إصدار قرار بأحقية النساء في التقدم والانضمام لمجلس الدولة.

كما ساعدت عدد من المجموعات ذات التوجه النْسوي الكثير من الفتيات في الاستقلال عن أسرهن، والحصول على عمل وسكن بديل ودعم قانوني ونفسي، وكونت العديدات منهن أسراً بديلة، حيث عانت الأغلبية منهن من العنف الأسري، ومن أبرز هذه المجموعات: فيمي هاب وسوبر وومن.

وعلى الرغم من ايجابيات مو اقع التواصل الاجتماعي إلا أن الو اقع لا يخلو من التحديات أمام الحراك النسْوي، تتمثل هذه التحديات في :

- **تحديات ثقافية واجتماعية:** الحركة النسْوية هي حركة اجتماعية بشكل أساسي، ولكنها تمتلك جانب يجعل الكثير من الثقافات ترفضها لأنها تصطدم بتقاليد المجتمع والعرف الراسخ في العقل الجمعي الذي يكرس للرجل استحقاقات مصدرها القوة الجسدية فقط.

وحينما تنادي النسْويات بالمساواة بين الجنسين، يُشحذ المجتمع ضدهن من قبل الرجال المدافعين عن مكتسبات واستحقاقات لهم تحولت لحقوق غير قابلة للتفاوض أو للنقاش مع مرور السنوات، ومع نساء جرى تدْجِينهن، مما جعل قبول وصم النسوية بالترويج للإلحاد والانحلال الأخلاقي أكثر سهولة، بالإضافة لحملات الكراهية من المتطرفين/ات، مما يعرض النسْويات لأخطار مثل القتل، والتعدي الجسدي، بالإضافة لتهديد أمانهن الرقمي وتتبعهن وسرقة بياناتهن وحساباتهن الشخصية، وفرض حصار عليهن في الواقع الافتراضي.

- **تحديات قانونية:** يسري على النسْويات ما يسري على المدافعين والمدافعات عن الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، من ملاحقات قانونية وتعرضهن للسجن، وانتهاك حياتهن الشخصية.

- **معايير وسائل التواصل الاجتماعي المنحازة ضد النساء:** كثيراً ما تشتكي النسْويات من المعايير التي تضعها وسائل التواصل الاجتماعي للمحتوى المعروض عليها المتعلق بالعنف ضد النساء، فغالباً ما يتم حظرهن أو إلغاء منشوراتهن من قبل إدارات المواقع المختلفة للتواصل الاجتماعي، في مقابل تجاهل ذات الإدارات لبلاغاتهن على المنشورات والتعليقات التحريضية ضد النساء، والمنشورات التي تحتوي على انتهاكات جنسية ونشر صور خاصة لهن.

أشهر الحملات والمطالب التي قام بها النسْويات على منصات التواصل الاجتماعي :

يجمع النساء في المنطقة العربية معاناة واحدة مع الثقافة ومشرعي القوانين والسلطات الدينية، وما ينتج عن هيمنة السلطة من عنف وانتقاص أو منع الحقوق، مما خلق أرضية مطالبات مشتركة بين النساء على الرغم من اختلاف دولهن.

ومن أهم الوسوم "الهاشتاج" التي انتشرت في السنوات الأخيرة، وسوما تناولت جرائم العنف ضد النساء وعلى رأسها القتل، والاستيلاء على حقوقهن الاقتصادية، وحقهن في ملكية أجسادهن، والتمييز الذي تكرسه قوانين الأحوال الشخصية وقوانين العقوبات ضدهن.

فيما يخص جرائم العنف الجسدي ضد النساء تصاعدت ظاهرة قتلهن، وغالباً ما يحصل الجناة على أحكام مخففة خاصة لو كانوا أحد أفراد الأسرة، الأمر الذي أثار غضب الناشطات على منصات التواصل الاجتماعي، اللاتي عبرن عن غضبهن بوسوم مثل:

#أوقفوا_ قتل_ النساء :ظهر هذا الوسم في عام 2020 ولكنه انتشر بشكل كبير خلال عام 2021 مع تكرار حوادث قتل النساء بسبب العنف الزوجي أو الأسري أو رفض الزواج والارتباط بالقاتل.

#أنا_الضحية _القادمة: ظهر هذا الوسم في عام 2021 وانتشر بسبب عمليات قتل النساء اللاتي رفضن الارتباط بالجناة، وبدأت هذه السلسلة من الجرائم العلنية بمقتل نيرة أشرف طعناً في يوليو 2022 في مصر وبعدها بأيام قتلت إيمان إرشيد بالرصاص في الأردن.

#فتاه _الحسكة: ظهر هذا الوسم بعد جريمة قتل بشعة لفتاة لم تتجاوز 16عاماً من مدينة الحسكة السورية على يد أشقائها وأبناء عمومتها، وذلك لرفضها الزواج من أحد أبناء عمومتها ورغبتها في الزواج من شخص آخر.

#عزاء_ النساء: ظهر في عام 2022 ووثق عددا من جرائم قتل النساء على يد أحد أفراد أسرهن.

#عندكم _ولاية و # والنبي _لا: انتشر هذان الوسمان في ليبيا عام 2017 بعد خطف فتاة والتعدي عليها واغتصابها وتصويرها عارية.

كما انتشرت وسوم تتحدث عن حقوق ملكية النساء لأجسادهن، مثل:

#مش_بالعافية: أطلقته مؤسسة قضايا المرأة المصرية في عام 2018 ، حيث ناقش بشكل صريح قضية الاغتصاب الزوجي، وتعنيف الزوجة لإجبارها على العلاقة الجنسية، وطالبت بتجريمه، وسط جدال قانوني حول كيفية إثبات الواقعة وجدال ديني حول وجود هذا المفهوم من الأصل، واعتبار أن جسد المرأة ملكية للزوج.

#قانون_ موحد_ لمناهضة_ العنف: وهو مطلب عام بين منظمات المجتمع المدني المناصرة لحقوق المرأة في مصر، وذلك بعد تصاعد وتيرة موجة العنف ضد النساء، والإفلات من العقوبات تحت مسميات "حسن النية" و" جرائم الشرف" و" عدم مخالفة الشريعة الإسلامية".

فيما يخص حقوق النساء الاقتصادية انتشرت وسوم:

#المساواة_ في_ الميراث_ حق_ موش_ مزية: انتشر في تونس عام 2018 ، وخرجت مظاهرات أمام البرلمان التونسي تطالب بهذا الحق، وتفاعل معه العديد من النشطاء والناشطات في المنطقة العربية على منصات التواصل الاجتماعي، وفتح المناقشات حول الميراث في عدد من هذه الدول وأن النساء في الكثير من المناطق لا يحصلن على حقهن الذي يقرره الشرع من الأساس، أو يخضعن للشريعة الإسلامية التي تقر بأن " للذكر ضعف حق الأنثى" هذا على الرغم من تبعيتهن لشرائع دينية أخرى.

#ميراث_ الستات _فين و #رضوه: أطلقته عدد من مبادرات المجتمع المدني في مصر (سوبر وومن-براح أمن _ ذا كامب) حيث وثقت هذه الحملة شهادات للعديد من النساء في مصر خاصة فى الصعيد والريف، منعتهن الأعراف من الحصول على ميراثهن " الشرعي" وحصلن في المقابل على ترضية مالية زهيدة مقابل تنازلهن عن ميراثهن.

فيما يخص تغيير قوانين الأحوال الشخصية:

انتشر وسم # الولاية _حقي: أطلقته مؤسسة المرأة والذاكرة في مصر عام 2021، للحديث عن حق النساء في الولاية القانونية والتعليمية والصحية والمالية على أطفالهن/ طفلاتهن، فالقانون المصري ينظر للنساء " كوصي" وليس "ولي" كما الأب، وأيضاً لا يحق للأم تسجيل ميلاد أطفالها/طفلاتها دون الأب، تناول الوسم أيضا

الحديث عن حق النساء في الزواج بدون ولي حال بلوغهن سن الرشد 21 عاماً،
وحقوقهن في إجراء عمليات في أرحامهن وأجهزتهن التناسلية، حيث تتطلب هذه العمليات موافقة الولي سواء زوج أو أب أو أخ.

#لا_ لتعدد_الزوجات: انتشر هذا الوسم في 2019 وأطلقت صفحة على منصة الفيسبوك تحمل هذا الاسم، من قبل الناشطة سميرة عبد القادر، وذلك لتسليط الضوء على معاناة النساء في مصر بسبب الظلم الناتج عن تعدد الزوجات في ظل الوضع الاقتصادي الصعب والإهانة النفسية التي يتعرضن لها، دون أي رادع قانوني أو مجتمعي. فبينما جُرم في تونس وقُيد من قبل المحكمة في المغرب، تُرك الباب في مصر على مصراعيه دون أي ضوابط أو حتى اليات إعلام الزوجة بالزواج عليها وتيسير طلاقها من زوجها في حال رغبت ذلك، بل على العكس نجد أحكام قضائية ترفض وجود التعدد كأحد أسباب الطلاق للضرر.

#قانون_ أحوال شخصية_ مدني: ينتشر هذا الوسم في كلاً من مصر والأردن ولبنان، وسط مطالبات واسعة بمعاملة النساء كأشخاص ذوات أهلية كاملة، يحصلن على حقوقهن بالمساواة بالرجال عن طريق قانون أحوال شخصية مدني، لا يفرق بين المذاهب والطوائف المنتميات إليها، ويرفع عنهن وصاية أولياء الأمر.

تطور أدوات الحراك الرقمي النسْوي على وسائل التواصل الاجتماعي :

تخضع أدوات الدعم والمناصرة بشكل عام لحركة تطور مستمرة، ويسري هذا المبدأ على الأدوات التي تستخدمها النسْويات في الدفاع عن قضايا العنف ضد النساء، وبالتالي حدث تطور في استخدام منصات التواصل الاجتماعي، حيث نلاحظ استخدام أدوات مثل البودكاست والفيديوهات القصيرة حيث يتيح الفرصة لتوثيق قصص النساء ومعاناتهن، وتسمح بسهولة التفاعل وتستخدم لغة سهلة وبسيطة توصل الأفكار بشكل مبسط الكثير من المهتمات/المهتمين، ومن أبرز الأمثلة على ذلك قنوات خطيرة، و نضال ريدز على اليوتيوب، وبودكاست نسْوي مثل سلمون، ومساحة، ومشروعات بودكاست نسْوي مثل ما أطلقته منصة ولها وجوه أخرى، و شبكة الصحفيات السوريات، ومبادرة الإصلاح العربي.

خـاتمـــــة

شكلت وسائل التواصل الاجتماعي مرحلة جديدة من حياة البشرية على كوكب الأرض، وكان من الطبيعي أن تستخدم أدواتها المختلفة لخلق تأييد ومناصرة الحركات الاجتماعية والحركات المناهضة لها، وتأثرت الحركة النسْوية بشكل كبير بالنقلة التي أتاحها الإنترنت حتى أن البعض يصنف ما حدث بموجة نسْوية رابعة، خلقت عدد من الثقافات الجديدة على المجتمعات بمختلف توجهاتها؛

منها ثقافة الوصم والتحذير من الأشخاص أو الجهات التي تميز أو تمارس عنف ضد النساء، وثقافة المشاركة والحكي لفعل العنف والتمييز الصادر في نطاق الأسرة أو النطاق العام، حيث كان في الماضي يعتبر مشاركة هذه الأفعال يحدث في نطاق ضيق للغاية على عكس ما يحدث حالياً، أيضاً ثقافة الدعم حيث تؤازر النساء بعضهن البعض ولا يوجد صلة قرابة أو معرفة بينهن، ويظهر ذلك في منشورات الاستغاثة التي تضعها نساء يتعرضن للعنف أو كُنَّ شاهدات على أحداث عنف ضد أخريات، أو في طلب بعضهن مشورات قانونية أو نفسية أو المساعدة في الحصول على مصادر الدعم المالي.

والملاحظ في هذه الثقافات الجديدة أنها ليست قاصرة فقط على من يُعرفن أنفسهن كنسْويات، ولكن تمتد لنساء قد لا يعلمن شيئا عن النسْوية، ومنهن من كانت تنظر لها كتوجه يهدف لهدم المجتمع من الأساس، انخرطت هؤلاء النساء في هذه الثقافات الجديدة وأصبحوا يستخدمونها ، يتأثرون بها ويؤثرون فيها .

نحن الآن نتعامل مع موجة من الحراك النسْوي تتقاطع مع عدد كبير من القضايا التي تتعلق بإقصاء النساء في المجال العام والافتراضي، تستخدم هذه الموجة الأدوات الحديثة كوسائل تساهم في إفساح المجال لأخريات مهمشات للتعبير عن أنفسهن وعن قضاياهن، وتخلق حراك ونقاشات مجتمعية غير مسبوقة، وتفرض نفسها بقوة على المشهد العالمي.